

مناهل العرفان في علوم القرآن

الخاص مقصور على شخص سببه الخاص في الحكم .

وهذا محل اتفاق بين العلماء لمكان التكافؤ والتساوي بين السبب وما نزل فيه .

وأمثلة الأول وهو العام فيهما كثيرة .

منها الآيات النازلة في غزوة بدر والآيات النازلة في غزوة أحد من سورة آل عمران .

ومثال الثاني وهو الخاص فيهما قوله سبحانه في سورة الليل وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى

ماله يتزكى 92 الليل 17 18 .

قال الجلال المحلي هذا نزل في الصديق B لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه .

فقال للكفار إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا

ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى 92 الليل 19 21 .

واعلم أن هذا التمثيل لا يستقيم إلا على اعتبار أن أل في لفظ الأتقى للعهد والمعهود هو

الصديق B .

وتارة يأتي الجواب المستقل غير متكافئ مع السبب في عمومته وخصوصه .

وتحت ذلك صورتان إحداهما عقلية محضة غير واقعة وهي أن يكون السبب عاما واللفظ خاصا .

وإنما كانت عقلية محضة وفرضية غير واقعة لأن حكمة الشارع تجل عن أن تأتي بجواب قاصر لا

يتناول جميع أفراد السبب .

أضف إلى ذلك أنه يخل ببلاغة القرآن القائمة على رعاية مقتضيات الأحوال .

وهل يعقل أن يسأل سائل فيقول مثلا هل يجوز لجماعة المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم

ويقاتلوا من قاتلهم فيأتي الجواب قائلا لك أنت أن تدافع عن نفسك وتقاتل من قاتلك .

الصورة الثانية هي عموم اللفظ وخصوص سببه .

8 - عموم اللفظ وخصوص سببه .

ومعناه أن يأتي الجواب أعم من السبب ويكون السبب أخص من لفظ الجواب .

وذلك جائز عقلا وواقع فعلا لأنه لا محذور فيه ولا قصور بل إن عمومته مع خصوص سببه موف

بالغاية ومؤد للمقصود وزيادة .

بيد أن العلماء اختلفوا في حكمه أعموم اللفظ هو المعتبر أم خصوص السبب .

ذهب الجمهور إلى أن الحكم يتناول كل أفراد اللفظ سواء منها أفراد السبب وغير أفراد

السبب .

ولنضرب لك مثلا حادثة قذف هلال بن أمية لزوجته وقد نزل فيها قول الله تعالى والذين يرمون

أزواجهم 24 النور 6 الخ نلاحظ فيها أن السبب خاص وهو قذف هلال هذا لكن جاءت الآية النازلة فيه بلفظ عام كما ترى وهو لفظ والذين يرمون أزواجهم .
وهو اسم موصول والموصول من صيغ العموم وقد جاء الحكم بالملاعنة في